

العرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته

وكذلك الوجي يفسر بأن الوجي هو الإعلام لقوله تعالى: { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْوَحْيَ } لأن الوجي هو الإعلام، أو أوحينا إليك أو أنزلنا إليك، فهذا أيضاً مثال، كذلك إذا قيل: { وَقَصَّيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } قضينا أي أعلمـنا، وأمثال ذلك فهذه تقرير لا تحقيق يقول: فإن الوجي إعلام سريع خفي، الوجي عند العرب حركة حقيقة سريعة أو كلام خفي سريع، ففسره بعضـهم بالإعلام وبعضـهم بالإنزال، ولا يراد بذلك جميع معاني الوجي كذلك { وَقَصَّيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } أي أعلمـنا، القضاـءـ أخص من الإعلام فإن فيه إنزالـ إليـهم وإحياءـ لهم، فيكون هذا كمثال، العرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديـه تعدـيـته، يعني الكلمة { إِذَا قَضَيْتُم الصَّلَاةَ } الكلمة معناها انتهـيـتم منها وفرغـتم منها، القضاـءـ هنا معناه الانتـهـاءـ، وكذلك قوله: { وَقَضَى رَبِّكَ } أي أمر ووصـيـ، القضاـءـ هنا بمعنى الأمر، وكذلك قوله: { وَقَصَّيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } أي أعلمـناهم وأنزلـنا عليهمـ فالقضاـءـ كلمة لها عـدةـ معانـ، العرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديـه تعدـيـته، الكلمة القضاـءـ هنا هو الوجـيـ، ومن هنا غـلطـ من جـعـلـ بعضـ الحـروفـ تـقـومـ مقـامـ بـعـضـ، وليسـ كذلكـ بلـ الحـروفـ تـقـاـوـتـ معـانـيـهاـ، ولو زـعـمـ بـعـضـهمـ أنهاـ مـتـرـادـفـةـ فإنـ كـلـمـةـ "حتـىـ" قدـ تـاتـيـ بـعـنـيـ "إـلـىـ" لـمـطـلـقـةـ وـحـرـفـ "إـلـىـ" لـلـأـنـتـهـاءـ ولكنـ الـأـنـتـهـاءـ بـعـدـ مـحـدـودـ، وأـشـيـاهـ ذـلـكـ كـماـ يـقـولـونـ: فيـ قولـهـ تـعـالـيـ: { لَقَدْ طَلَمَكَ يُسْوَىٰ تَعْجِلَكَ إِلَى نِعَاجِهِ } كـلـمـةـ "إـلـىـ" لـلـأـنـتـهـاءـ هـنـاـ جـعـلـوهـ بـعـنـيـ "معـ" نـعـاجـهـ، وـفـسـرـتـ بـأـنـ معـناـهـ أـنـ يـضـمـ نـعـاجـهـ ضـمـهـ إـلـيـهـ يـعـنـيـ أـضـافـهـ إـلـيـهـ، وـكـوـلـهـ: { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } إـلـىـ "فـسـرـتـ بـأـنـ معـناـهـ أـنـ يـضـمـ نـعـاجـهـ إـلـىـ نـعـاجـهـ يـعـنـيـ مـضـمـوـنةـ إـلـىـ نـعـاجـهـ يـعـنـيـ سـؤـالـ النـعـاجـةـ يـتـضـمـنـ جـعـمـهـاـ وـضـمـهـاـ إـلـىـ نـعـاجـهـ، وـكـذـلـكـ قولـهـ تـعـالـيـ: { وَإِنْ كَادُوا لِيُقْتُلُوكُمْ عَنِ الدِّينِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ } يـفـتـنـونـكـ فـسـرـ بـأـنـ معـناـهـ "يـزـغـونـكـ" وـفـسـرـ بـأـنـهـ يـصـدـونـكـ وـالفـتـنـةـ فـيـ الأـصـلـ هيـ الـأـخـتـيـارـ كـوـلـهـ: { وَفَتَّاكَ فُتُّونًا } { وَلَقَدْ فَتَّا الَّذِينَ مـنـ قـلـبـهـ } وـبـذـلـكـ تـفـسـرـ الفتـنـةـ، وـتـفـسـرـ الفتـنـةـ بـالـشـرـكـ كـوـلـهـ تـعـالـيـ: { ثُمَّ سُتْلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتُوهَا } وـكـوـلـهـ تـعـالـيـ: { أَنْ تُصِيبُهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } فـيـفـتـنـونـكـ يـعـنـيـ يـخـتـبـرـونـكـ وـيـزـغـونـكـ وـيـصـدـونـكـ وـنـحـوـ ذـلـكـ مـنـ الـعـوـنـيـهـ تـدـخـلـ فـيـ الفتـنـةـ، وـكـذـلـكـ قولهـ: { وَنَصَرَّتْهُ مـنـ الـقـوـمـ الـذـيـنـ كـدـبـوا إـلـيـاـتـاـ } ماـعـنـيـ نـصـرـنـاـ؟ـ فـسـرـ بـأـنـ نـجـيـناـ وـخـلـصـنـاـ، فـهـوـ فـعـلـ يـتـضـمـنـ معـنىـ فـعـلـ آخـرـ وـكـذـلـكـ قولهـ: { عَيْنَيَا يَشَرُّبُ يـهـاـ عَبَادـ اللـهـ } قـيـلـ: كـيـفـ يـشـرـبـ بـهـ؟ـ الـعـادـةـ أـنـهـ يـجـعـلـونـ الـبـاءـ عـلـىـ الـإـنـاءـ مـثـلاـ أـوـ عـلـىـ الـآـلـةـ كـوـلـهـ: ضـرـبـهـ بـالـعـصـاـ أوـ ضـرـبـهـ بـالـحـجـرـ، وـأـمـاـ شـرـبـ بـهـ فـيـاـ إـنـ مـعـنـاـهـ أـنـ يـضـمـ فـعـلـ آخـرـ تـقـدـيرـهـ يـرـوـيـ بـهـ { عَيْنَيَا يَشَرُّبُ يـهـاـ } يـرـوـيـ بـهـ، وـنـظـائـرـهـ كـثـيرـةـ، فـمـنـ قـالـ: لـاـ رـبـ فـيـ قولـهـ تـعـالـيـ: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَأَرَيْتَ فـيـهـ } { تَزْرِيلُ الْكِتَابِ لَأَرَيْتَ فـيـهـ } لـاـ شـكـ فـيـهـ الـرـبـ هوـ الشـكـ فـهـذـاـ تـقـرـيـبـ، إـلـاـ يـقـولـ الـرـبـ فـيـهـ اـضـطـرـابـ وـحـرـكةـ، الـرـبـ هوـ الـحـرـكةـ وـالـأـضـطـرـابـ فـيـ العـقـيـدـةـ كـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ: { دـعـ ماـ يـرـيـبـكـ إـلـىـ ماـ لـاـ يـرـيـبـكـ } حـدـيـثـ حـسـنـ مشـهـورـ وـهـوـ مـنـ جـمـلـةـ الـأـحـادـيـثـ الـأـرـبـعـينـ الـنـوـوـيـةـ، وـفـيـ الـحـدـيـثـ أـنـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـرـبـطـيـ حـاقـفـ، يـعـنـيـ لـمـ كـانـواـ مـحـرـمـينـ هـذـاـ فـيـ عـمـرـةـ الـحـدـيـثـيـةـ حـاقـفـ يـعـنـيـ مـصـابـ أوـ يـعـنـيـ مـضـرـوبـ بـنـيـ أـوـ بـسـهـمـ فـقـالـ: { لـاـ يـرـيـبـكـ إـلـىـ أـحـدـ وـأـوـقـفـ عـنـدـ رـجـلـ يـحـمـيـهـ } لـاـ أـحـدـ يـرـيـبـهـ يـعـنـيـ لـاـ حـدـيـثـيـهـ، فـالـرـبـ هوـ الـحـرـكةـ فـقـوـلـهـ: { لـاـ رَأَيْتَ فـيـهـ } فـسـرـ بـعـنـيـ لـاـ شـكـ فـيـهـ أـوـ لـاـ تـوـقـفـ. كـمـاـ أـنـ الـيـقـيـنـ يـضـمـنـ معـنىـ الـاضـطـرـابـ وـالـحـرـكةـ، فـيـضـمـنـ فـعـلـ أـخـرـ، كـذـلـكـ لـفـظـ الشـكـ وـإـنـ قـيـلـ إـنـهـ يـسـتـلزمـ هـذـاـ المعـنـىـ لـكـنـهـ لـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ، الشـكـ فـيـ الأـصـلـ هوـ لـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ التـوـقـفـ، وـعـدـمـ الـيـقـيـنـ هوـ الشـكـ. كـذـلـكـ إـذـاـ قـيـلـ { ذَلِكَ الْكِتَابُ } فـيـ أـوـلـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ هـذـاـ الـقـرـآنـ، الأـصـلـ أـنـ "ذـلـكـ" إـشـارـةـ إـلـىـ الشـيـءـ الـبـعـدـ وـلـكـنـ الـقـرـآنـ حـاـضـرـ وـكـيـفـ أـشـيرـ إـلـيـهـ بـلـفـطـ الـبـعـدـ؟ـ ذـلـكـ الـكـتـابـ يـقـولـونـ إـنـهـ لـلـتـقـرـيـبـ، يـعـنـيـ تـقـسـيـرـهـ بـكـلـمـةـ هـذـاـ تـقـرـيـبـ لـأـنـ المـشـارـ إـلـيـهـ وـإـنـ كـانـ وـاحـدـاـ فـالـإـشـارـةـ بـنـيـةـ الـحـضـورـ غـيرـ الـحـضـورـ بـنـيـةـ الـبـعـدـ وـالـغـيـبـةـ، وـالـعـربـ أـيـضاـ تـعـرـفـ ذـلـكـ، يـعـنـيـ قـدـ يـشـيرـونـ بـلـفـطـ "ذـلـكـ" إـلـىـ شـيـءـ قـرـيـبـ، استـشـهـدـ ابنـ جـرـيرـ بـالـبـيـتـ الـذـيـ خـافـ بـنـ دـيـةـ السـلـمـيـ فـيـ قولـهـ: تـأـملـ خـافـاـ إـنـيـ أـنـ ذـلـكـ يـعـنـيـ إـنـاـ هـذـاـ لـفـظـ الـكـتـابـ يـتـضـمـنـ مـعـ كـوـنـهـ مـكـتـوبـاـ مـاـ لـاـ يـتـضـمـنـ لـفـظـ الـقـرـآنـ مـنـ كـوـنـهـ مـقـرـوـءـاـ مـظـهـراـ بـادـيـاـ، يـعـنـيـ يـسـمـيـ الـقـرـآنـ بـلـفـطـ الـكـتـابـ يـتـضـمـنـ زـيـادـةـ عـلـىـ كـلـمـةـ الـقـرـآنـ؛ـ أـنـهـ يـتـضـمـنـ أـنـهـ مـكـتـوبـ وـالـقـرـآنـ يـتـضـمـنـ أـنـهـ مـقـرـوـءـ؛ـ فـكـوـنـهـ يـتـضـمـنـ مـكـتـوبـاـ مـضـمـوـناـ يـعـنـيـ يـضـمـ بـعـضـ حـرـوفـهـ إـلـىـ بـعـضـ إـنـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ ماـ لـاـ يـدـلـ عـلـىـ لـفـظـ الـقـرـآنـ؛ـ لـفـظـ الـقـرـآنـ تـدـلـ عـلـىـ كـوـنـهـ مـقـرـوـءـاـ مـظـهـراـ بـادـيـاـ؛ـ لأـجلـ ذـلـكـ كـلـ لـفـظـةـ تـدـلـ عـلـىـ مـعـنـيـ آخرـ، يـقـولـ فـهـذـهـ الـفـرـوـقـ مـوـجـودـةـ فـيـ الـقـرـآنـ. ثـمـ مـثـلـ أـيـضاـ بـقـوـلـهـ تـعـالـيـ: { أَنْ تُبَسِّلَ تَفْسِيرًا بِمَا كَسَبَتْ } فـيـ سـوـرـةـ الـأـنـعـامـ، تـبـسـلـ أـيـضاـ تـرـتـهـنـ وـالـرـهـنـ أـيـضاـ شـيـءـ بـالـحـسـنـ، وـفـسـرـتـ تـبـسـلـ بـعـنـيـ تـسـلـمـ أـيـ يـسـلـمـهـ صـاحـبـهاـ بـحـيـثـ إـنـهـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـتـخلـصـ، فـيـ الـحـدـيـثـ: { الـمـسـلـمـ أـخـوـ الـمـسـلـمـ لـاـ يـظـلـمـهـ وـلـاـ يـسـلـمـهـ } يـعـنـيـ لـاـ يـسـلـمـهـ لـأـعـدـائـهـ، هـذـاـ تـقـرـيـبـ لـلـمـعـنـىـ كـمـاـ تـقـدـمـ. وـجـمـيعـ عـبـارـاتـ السـلـفـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ نـافـعـ جـداـ فـيـ مـجـمـوعـ عـبـارـاتـهـ أـدـلـ عـلـىـ الـمـقـصـودـ مـنـ عـبـارـةـ أوـ عـبـارـيـنـ، فـيـقـولـونـ: هـذـاـ كـلـامـ فـيـهـ خـلـافـ مـحـقـقـ بـيـنـهـمـ، كـمـاـ يـوـجـدـ مـثـلـ ذـلـكـ فـيـ الـاـخـلـافـ فـكـثـيرـاـ مـاـ يـوـجـدـ اـخـلـافـ تـضـادـ لـاـ يـمـكـنـ الجـمـعـ بـيـنـهـمـ، وـلـهـذـاـ فـاـبـنـ جـرـيرـ رـحـمـهـ اللـهـ يـذـكـرـ أـمـثـلـهـ ثـمـ تـكـوـنـ تـلـكـ الـأـخـلـافـ مـتـصـادـةـ فـيـكـوـنـ الصـوابـ هـوـ الـمـخـتـارـ، قـوـلـهـ قـالـ كـذـاـ وـكـذـاـ فـإـذـاـ كـانـ مـتـضـادـةـ أـوـ مـتـقـارـبـةـ، فـمـثـلـاـ تـفـسـيرـ قولـهـ تـعـالـيـ: { وَالْحَيْلُ الْمُسْوَمَةُ } فـسـرـهـ بـعـضـهـمـ بـأـنـ الـخـيلـ الـمـسـوـمـةـ هـيـ الـرـاعـيـةـ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ: { وَمَنْهُ شَجَرٌ فـيـهـ تـسـبـيـمـوـنـ } وـالـسـائـمـةـ هـيـ الـرـاعـيـةـ، وـفـسـرـتـ الـمـسـوـمـةـ بـأـنـهـاـ هـيـ الـمـعـلـمـةـ الـمـحـسـنـةـ مـنـ السـيـمـاءـ، وـفـسـرـهـ بـعـضـهـمـ بـأـنـهـاـ المـعـدـةـ لـلـقـتـالـ فـجـمـعـ ابنـ جـرـيرـ بـيـنـ التـفـسـيرـيـنـ وـقـالـ إـنـهـاـ بـعـنـيـ وـرـدـ الـقـوـلـ الثـالـثـ الـذـيـ فـسـرـهـ بـأـنـهـاـ المـعـدـةـ لـلـقـتـالـ. كـذـلـكـ أـيـضاـ فـسـرـ القـنـطـارـ فـيـ قولـهـ تـعـالـيـ: { وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا } بـتـفـاسـيـرـ مـتـبـاـيـنـةـ، فـسـرـهـ بـعـضـهـمـ بـأـنـهـ ثـمـانـوـنـ أـلـفـ وـفـسـرـهـ بـعـضـهـمـ بـأـنـهـ مـلـءـ مـسـكـ ثـورـ ذـهـبـاـ وـفـسـرـهـ بـعـضـهـمـ بـأـنـهـ عـشـرـوـنـ أـلـفـ، وـلـاـ يـمـكـنـ الجـمـعـ بـيـنـهـمـ اـلـمـرـادـ بـالـقـنـطـارـ الـمـالـ الـكـثـيرـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـجـدـ بـحـدـ، كـذـلـكـ أـيـضاـ يـكـثـرـ تـفـسـيرـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـتـيـ كـانـواـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ يـخـتـلـفـونـ فـيـ تـفـسـيرـهـاـ مـثـلـ تـفـسـيرـهـمـ لـقـوـلـهـ تـعـالـيـ: { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحْرَةً وَلَا سَاتِيَةً وَلَا وَصِيلَةً وَلَا حَامِ } ذـكـرـواـ فـيـهـ عـدـةـ أـقـوالـ، وـلـكـنـ حـيـثـ إـنـاـ مـنـ الـأـمـورـ الـجـاهـلـيـةـ لـمـ يـحـتـجـ إـلـىـ تـرـجـيـحـ بـعـضـهـمـ بـأـنـهـاـ بـعـضـهـمـ، وـأـشـيـاهـ ذـلـكـ.